المثالية والبيت

المثالية قيمة حية مؤكدة.. وهناك وسائل لبلوغ المثالية منها المحبة، والتآخى، والتوحد، وضبط النفس، والمعرفة، والعدل، كلها وسائل مرشدة فى طريق التطور.. وهناك وسائل أخرى خادعة، ذلك لأن لها وجهين، كالغنى والسعادة، والقوة والنصر.

الحكمة تقضى بعدم تأليه المثالية، ولكن يجب اعتبارها باعثا ومحركا مؤكدا للتطور، أو للطريق إلى التطور. يجب الحذر من العجلة فى هذا الشأن، لأنها تقضى على صاحبها، لا أحد يطلب المعجزات من الإنسان، وإنما المطلوب التأنى والصبر حتى يخرج البناء سليم التكوين.

إن توهم إمكانية الحياة بمثالية كاملة، أمر عبثى يصعب تحقيقه كما تصعب الحياة داخل إطار من الحقائق الجامدة، فهناك دائما نقطة بداية، ثم متابعة للطريق، ينتهى بك إلى بلوغ الهدف، وإذا كانت الحقيقة المحضة، تسمح لك بنوع من الإحاطة والإدراك اللحظى، إلا أنها تجرد الحركة اللازمة للتطور. إن المتطلع لبلوغ المثالية، قد ينسى أن هناك طريقا يجب أن يقطعه، وأن إدراكه ينمو بإطراد أثناء سيره على الطريق. لا شىء يكسبه الإنسان بلا حركة، اليوم أو غداً، ولا يمكنه الاعتماد إلا على حركته فى هذا الكون الذى يدور به، أما فى داخله، فهو يرسم صورة ذلك البيت الذى يأمل بلوغه فى نهاية الطريق.

كلما تقدم الإنسان فى الطريق، صعب عليه إدخال تغييرات جوهرية فى البناء، فإذا أدرك فى لحظة أن من الواجب عليه هدم ما بناه، وإعادة بنائه من جديد، فإن التجربة تكون رهيبة. لذلك وجب على الحاذق الذى يبنى نفسه فى طريق التطور، أن يحتفظ